أثـــر
الـــــجهـــــاد و الـــــمجاهـــــديـــن
في سبيـــــــل الله

في نشر السنة و قمع البدعة في البوسنـــة و الهرســـك

تأليف الدكتور

أحمد بن عبد الكريم نجيب

أستاذ الحديث النبوي و علومه و اللغة العربية للناطقين بغيرها في كلية الدراسات الإسلاميّة في سراييفو و الأكاديمية الإسلامية في زينتسا

و مدرس العلوم الشرعيّة في معهد قطر الديني بالدوحة

(سابقاً)

إن من ثمار الجهاد في سبيل الله اليانعة في البوسنة و الهرسك ، أن طائفة من المجاهدين العرب ، و من تربى على أيديهم أو تأثر بهم انحازت بعد حل كتيبة المجاهدين ـ الذي كان شرطاً صربياً و أمريكياً لإيقاف الحرب في البوسنة بموجب اتفاقية دايتون سنة 1416هـ / 1995م ـ إلى موقعين هامين في البوسنة هما :

1ـ قرية أوراشتس :

و هي إحدى القرى التي حررها المجاهدون من كروات البوسنة ، و تقع على طريق جبلية تربط مدينتي زينتسا و ترافنيك الواقعتين تحت سيطرة المسلمين حالياً .

و قد اتخذ منها المجاهدون مركزاً دعوياً و تعليمياً ، حيث بنوا فيها مسجداً و مدرسة ، و أقام فيها عدد من طلاب العلم حملة الإجازات الجامعية ، المشتغلين بالدعوة إلى الله على منهج أهل السنة و الجماعة في البوسنة .

2 – قرية بوتشينيا :

و هي إحدى القرى التي حررها المجاهدون من صرب البوسنة ، و تقع على الطريق الواصل بين مدينتي مغلاي و زفيدوفيتش الواقعتين تحت سيطرة المسلمين حالياً .

و يقطن هذه القرية التابعة لإمرة المجاهدين مئات الأسر المسلمة ، و تظهر فيها عزة المسلمين ،

و شعائرهم على أحسن وجه ، حيث تطبق أحكام الشريعة على سكانها ، و تقام فيها الصلوات الخمس جماعة لا يتخلف عنها أحد إلا من عذر ، كما تظهر السنن على هيئة السكان و زيهم ، حيث اللحى المطلقة ، واللباس الشرعي ـ بما فيه النقاب ـ لدى نساء القرية في غالبيتهم العظمى .

و نظراً للضغوط التي مارستها قوات حفظ السلام التابعة لحلف شمال الأطلس خارجياً ، و كروات البوسنة المتحدين مع المسلمين داخلياً ، اضطر المجاهدون إلى إخلاء (أوراشيتس) و تسليمها للكروات و نقل مركزهم الدعوي إلى (بوتشينا) لتجتمع هناك إمارة المجاهدين مع إدارة الدعوة .

و من أبرز الأنشطة الدعوية في القرية المذكورة إقامة مدرسة عامرة تخرج مترجمين مختصين في اللغة العربية ، و دعاة مؤهلين يحملون العلم الشرعي و يبلغونه في أنحاء البوسنة و الهرسك .

ففي مدرسة (بوتشينيا) تعقد أربع دورات شرعية ، تمثل أربع مستويات يكمل بعضها بعضاً و خلال الدراسة في كل منها يقيم الطلاب في سكن داخلي لا يبرحونه إلا بعد التخرج و يعتبر بيئة إسلامية مناسبة تنقل الطالب من الحياة الجاهلية في الخارج إلى ما يجب أن يكون عليه بعد التخرج .

و هذه الدورات هي :

الدورة الأولى : و هي دورة ابتدائية تعرف باسم (دورة ابن عباس الشرعية) نسبة إلى حبر هذه

الأمة ، و مدة الدراسة فيها خمس و أربعون يوماً ، مليئة بالدروس والمحاضرات المكثفة ، التي لا تقطعها إلا فترات قصيرة للغذاء و القيلولة و أداء الصلاة في جماعة .

و في هذه الدورة يدرس الطلاب مقدمة في علم المصطلح ، إضافة إلى مادة الحديث النبوي التي غالباً ما يكون في مفرداتها أحاديث مختارة من الأربعين النووية حفظاً و شرحاً .

و قد عقدت حتى الآن تسع و عشرون دورة شرعية بهذا المستوى ، أكثر من نصفها كان وقت الحرب .

الدورة الثانية : المعروفة باسم دورة (ابن تيمية) نسبة إلى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله ، و امتداداً لنهجه في نشر السنة و قمع البدعة ، و تمثل مرحلة متقدمة من إعداد الدعاة الذين تميزوا في تحصيلهم العلمي في أثناء الدورة السابقة ، و يدرسون فيها أربعة أشهر على الأقل يدرس الطلاب خلالها مختلف العلوم الشرعية ، و منها المصطلح و مقرره كتاب (تيسير مصطلح الحديث) للدكتور محمود الطحان ، و مذكرة باللغة البوسنوية ، يعتبر كتاب التيسير ، من أهم مصادرها .

كما يدرس الطلاب خلال هذه الدورة الأربعين النووية كاملة مع شرحها من خلال خمس و ثلاثين محاضرة مكثفة .

الدورة الثالثة : و هي مخصصة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها و إعداد مترجمين أكفاء و تستمر سنة كاملة يدرس الطلاب خلالها المناهج المقررة في وحدة اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

الدورة الرابعة : و تعد مستوى متقدماً ، حيث أن جميع الطلاب المنتسبين إليها من الدعاة العاملين الذي ينتظمون فيها أسبوعاً من كل شهر لتزودهم بالعلم الشرعي النافع ، و تحفزهم على الاستمرار في طريق الدعوة إلى الكتاب و السنة .

و تنفذ جماعة المجاهدين سيايتها الدعوية من خلال جمعيتين أقيمتا لخدمة العمل الدعوي في البوسنة و الهرسك ، و هاتان المؤسستان هما :

الجمعية الأولى : جمعية الشباب المسلم :

جميع أعضائها بوسنويو الأصل و المولد و المنشأ ، و تجمع بينهم رابطة الدعوة إلى الكتاب و السنة على منهج سلف الأمة (السلفية) ، و هم جميعاً ممن تربى في صفوف المجاهدين أو تأثر بهم ، و ارتضى منهجهم و أخذ على عاتقه الدعوة إليه .

و للجمعية اليوم فروع و أعضاء في مختلف مناطق البوسنة ، و تأثير واضح في المجتمع ، حيث يجوب أعضاؤها البلاد طولاً و عرضاً ، داعين إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، بالكلمة و الكتاب و المنشورات النافعة .

كما تصدر الجمعية مجلة (الصف) الإسلامية من فينا (بالنمسا) .

و توزع منها نحو عشرة آلاف نسخة شهرياً ، كما تنشر من خلال شبكة الانترنت لتصل إلى المسلمين البوشناق المهاجرين حيث كانوا .

الجمعية الثانية : جمعية الفجر الخيرية :

تقوم على هذه الجمعية مجلس إدارة من المجاهدين العرب يرأسه أميرهم ، وينضوي في عضويتها عدد من الدعاة و مدرسي العلوم الشرعية في الدورات الأربع التي سبقت الإشارة إليها .

و يتركز نشاط هذه الجمعية في جانبين :

الأول : إعداد الأئمة و الدعاة من أبناء البوسنة ، سواءاً كان ذلك بتنظيم الدورات الشرعية لهم ، أم استضافة الدعاة و العلماء من البلدان العربية (و خاصة جزيرة العرب) خلال فصل الصيف ، و شهر رمضان من كل عام .

الثاني : الاتصال بالهيئات الخيرية و المؤسسات الإغاثية الإسلامية و التنسيق مع الجهات الأخرى ، بغرض تأمين الدعم المادي اللازم لتمويل ، و كفالة الدعاة البوسنويين.

و من الإقرار بالواقع الإشارة إلى أن جهود المجاهدين في الدعوة إلى الكتاب و السنة هي الأكثر

أثراً و تأثيراً في المجتمع البوسنوي اليوم ، و لذلك تعرضت لكيد القوات الدولية الرابضة في البوسنة و واجهت معارضة شديدة ممَّن اعتبروها منافساً لهم يهدد كيانهم و سلطتهم على مسلمي تلك البلاد ، و نذير صحوة إسلامية بين مسلمي منطقة البلقان و القارة الأوربية يهدد الفرنجة في عقر دارهم .

و على الرغم من ذلك كله ظل المجاهدون و من معهم يعملون في ثبات ، فصوتهم يبلغ الآلاف ، و كتبهم تتصدر المكتبات و [illegible] .

خـاتـمـة الباب الرابع

بعد هذا البحث و التعريف بالمنارات و الوسائل التي كان لها دور و أثر بارز في نشر السنة ، و إشاعة الحديث النبوي و علومه بين البوشناق يتأكد لنا حفظ الله تعالى سنة نبيه ﷺ ، حيث قيض لحملها من كل خلف عدوله ، يدعون إليها ، ويذبون عنها ، و يذودون عن حياضها حتى في أزمنة ضعف المسلمين ، و غربة الدين .

و من فضله تعالى أن قيض لحَمَلة هذه الأمانة وسائل تعينهم على أدائها ، فمن الكتاتيب التي يستهين بها من لم يدركها ، إلى أعلى مراحل التعليم النظامي التي يباهى بحمل إجازتها من اغتر بها ، يلقى حديث رسول الله [illegible] .

أو ضعفٌ و قصورٌ في الوسيلة ذاتها ، فإن الاعتذار عنه ببعد البوسنة عن بلاد المسلمين الأخرى ، و قلة من قصدها للدعوة و التعليم من غير أهلها ، مع ما مرَّت به من حروب و شدائد ((ليس لها من دون الله كاشفة)) عبرالتاريخ , هو ما يسعنا ، و يحسن بنا أن نصير إليه .

و مع هذا فإن في العودة إلى الإسلام ، و إعلاء شأنه و تبليغ رسالته في البلقان بعض آمالٍ ، نعقدها على الأجيال الصاعدة ، التي ذاق أفرادها مرارة الابتلاء و هم في مقتبل أعمارهم ، و عرفوا مقدار حقد أعدائهم عليهم بسبب انتمائهم للإسلام ، إلى جانب معرفتهم بما يعنيه انتماؤهم لهذا الدين العظيم [1] ، وخاصة أولئك الذين اغبرّت أقدامهم في سبيل الله ، و ذاقوا حلاوة التضحية بعد مرارة الابتلاء في سبيله إنهم المجاهدون...

---

[1] 1 من أمارات الصحوة الإسلامية في البوسنة اليوم ترجمة كتاب (ماذا يعني انتمائي للإسلام) للعلامة الدكتور فتحي يكن إلى اللغة البوسنوية ، و قد طبع و وزعت منه أكثر من عشرة آلاف نسخة حتى اليوم ، و الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات .